

الزفازافي يعري السلطات المغربية في الميادين وفي السجون



أريك السلطات الرسمية طوال أشهر في الساحات والميادين والشوارع بتزعمه حراك الريف، وها هو الآن يربكهم حتى بعد اعتقاله، عن ناصر الزفازافي زعيم حراك الريف المغربي الذي قضى مضجع السلطات المغربية حكومة وبرلمانا وملكا أيضا، نتحدث. فحتى في سجنه بين القضبان لم تسلم سلطات المملكة من "وجعه"، وما الفيديو الأخير المسرّب للزفازافي وهو شبه عار داخل السجن وما أحدثه من جدل كبير واحراج للسلطات المغربية التي أذنت في فتح تحقيق في الغرض إلا دليل على ذلك.

فيديو "مهين" للزفازافي

أول أمس الاثنين، بث موقع إخباري محلي معروف بقربه من الأوساط الأمنية المغربية فيديو لناصر الزفازافي يظهر فيه في السجن بصدد إظهار أجزاء من جسمه وكأنه يريد أن يؤكد أنه لم يتعرض لأي عنف. وسحب الفيديو بعد ذلك من الموقع، وتداول مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي مقطع الفيديو الذي نشره الموقع الإلكتروني قبل سحبه من الموقع، ويظهر الشخص الذي قام بتصوير الزفازافي مناطق من جسده من بينها منطقة البطن والخصر، وساقيه.

ويستمر شريط الفيديو لدقيقتين ويظهر فيه فائد حراك الريف المغربي ناصر الزفازافي هادئا وصامتا وهو يرفع جلابيته ليظهر صدره وظهره ورجليه، مع سماع أصوات رجال قرية منه، وبث الموقع التسجيل المصور كدليل لدحض مزاعم تعرض الزفازافي لمعاملة سيئة لكن كانت هناك علامات وكدمات واضحة على وجهه وأسفل ظهره. وينص القانون المغربي المتعلق بتصوير المعتقلين ينص على منع أخذ صور فتوغرافية أو لقطات مصورة أو مشاهد أو رسوم أو تسجيلات صوتية، داخل المؤسسات السجنية أو بقرها مباشرة، إلا بإذن من وزير العدل.

وفي ال 22 من يونيو الماضي، أعلنت منظمتا "هيومن رايتس ووتش" و"العفو الدولية" في بيان، أن قائد الاحتجاجات الشعبية في شمال المغرب ناصر الزفازافي تعرض للضرب "بقسوة" والى إساءات لفظية من قبل عناصر من الشرطة المغربية خلال اعتقاله، واعتقل الزفازافي في ال 29 من شهر مايو الماضي في قرية دوار لحرش على بعد حوالي 50 كيلومترا من الحسيمة، لمقاطعته خطبة إمام مسجد

في المدينة، ووجهت إلى الزفازفي الذي كان يندد في خطابه "بالدولة الفاسدة"، عدة تهم بينها "الإساءة إلى الأمن الداخلي".

قائد "حراك الريف"، دائما في الصدارة

نشر هذا الفيديو تزامن مع مثول الزفازفي أمام قاضي تحقيق في محكمة الاستئناف بالدار البيضاء، في إطار أولى جلسات التحقيق التفصيلي بخصوص التهم الموجهة إليهما تمهيدا لمحاكمته، وبرز اسم الشاب المغربي العاطل عن العمل ناصر الزفازفي (38 سنة)، مع انطلاق الاحتجاجات في مدينة الحسيمة بمنطقة الريف المغربي في أكتوبر من السنة الماضية، إثر مقتل بائع السمك الشاب محسن فكري سحقا داخل شاحنة نفايات.

كان محور أول خطابات الزفازفي التي أصبحت الملهم الأبرز للاحتجاجات، التهميش الذي يعانيه الريف المغربي وسكانه

حينها استطاع الزفازفي، الذي عرف محليا بكونه ناشطا سياسيا في وسائل التواصل الاجتماعي، بفصاحته أن يجمع الناس حوله ويقود الحراك، ومنذ ذلك الحين، أصبح ناصر الزفازفي يعرف إعلاميا بزعيم حراك الريف في مدينة الحسيمة المغربية، حيث أصبح حاضرا في كل اللحظات، يقود المسيرات ويخطب في الجماهير وترفع صورته وتتداول تصريحاته وسائل الإعلام المحلية والدولية، وكثيرا ما كان يردد الزفازفي أنه يسير على نهج الزعيم المغربي الكبير محمد عبد الكريم الخطابي في التحرر والوقوف ضد الظلم والدفاع عن المهمشين.

كان محور أول خطابات الزفازفي التي أصبحت الملهم الأبرز للاحتجاجات، التهميش الذي يعانيه الريف المغربي وسكانه، وانعدام التنمية هناك وانتشار البطالة والظلم والفقر وفساد الحكومة، حسب وصفه، ثم بدأت نبرة خطابه تزداد حدة، فبدأ يوجه نقده للمخزن والملك المغربي محمد السادس مباشرة.



لم تغب صور الزفازفي عن أي مسيرات لحراك الريف

ويتجاوز مشاهدو فيديوهات ناصر الزفازفي الذي يلعبه محبوه بـ "أمغار ناريف" وتعني "قائد الريف"، على قناة اليوتيوب مئات الآلاف، وبث كلماته المباشرة على صفحته على "فيسبوك" تحصد إعجاب ومشاركة الآلاف أيضاً، نتيجة الكاريزما الخاصة التي يتمتع بها وتجعل الناس يلتفون حوله. واعتقدت السلطات المغربية أن حال القبض على الزفازفي وإيداعه السجن سيخمد "حراك الريف" وينتهي، إلا أن الزفازفي كان حاضراً دائماً فإن لم يكن بجسده قبضه وخطبه التي استطاع أن يجمع من خلالها الناس حوله.

فتح تحقيق ونفي

مباشرة بعد نشر هذا الفيديو لزعيم الحراك وهو شبه عار في السجن، أعلن الوكيل العام للملك (النائب العام) لدى محكمة الاستئناف بالدار البيضاء، في بيان له، أنه بمجرد الاطلاع على شريط الفيديو أمرت النيابة العامة بفتح تحقيق دقيق للوقوف على حقيقة ظروف وملابسات تصويره والغاية من نشره، لاتخاذ المتعين قانوناً على ضوء نتيجة البحث.

أكدت إدارة السجون أن "هذا الفيديو لم يتم تصويره داخل هذه المؤسسة السجنية

من جهتها سارعت المندوبية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج إلى نفي تصوير الفيديو داخل السجن، وأفادت في بيان أصدرته لها بأن "الفيديو المنشور للنزول ناصر الزفازفي المعتقل على خلفية أحداث الحسيمة بالسجن المحلي عين السبع 1، لم يتم تصويره داخل هذه المؤسسة السجنية". وأوضحت المندوبية بعد اطلاعها على الفيديو المنشور بمواقع التواصل الاجتماعي، أن الزفازفي لم يسبق له أن ارتدى اللباس الذي ظهر به في شريط الفيديو داخل المؤسسة السجنية منذ إيداعه بها إلى حدود الآن.

كما شددت على أن "المواصفات المادية للمكان الذي صور فيه الفيديو لا تتوفر في أي من القاعات الموجودة بالسجن المحلي عين السبع 1". وانطلاقاً من هذه الاعتبارات أكدت إدارة السجون أن "هذا الفيديو لم يتم تصويره داخل هذه المؤسسة السجنية، ولذلك فهي تستنكر الترويج في مواقع مأجورة من أطراف تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان لفكرة أن الفيديو قد تم تسريبه من داخل المؤسسة".

استنكار وتنديد بالفيديو

تسريب هذا الفيديو للزفازفي لقي استهجاناً كبيراً من قبل حقوقيين وسياسيين ونشطاء شبكات التواصل الاجتماعي بالمغرب، حيث قال وزير الدولة المكلف بحقوق الإنسان المصطفى الرميد، إن نشر الفيديو "يعد إهانة مدانة لمواطن أعزل مهما كانت التهم الموجهة إليه. وقد انتابني ألم كبير وأنا أطلع على صورة المعتقل الزفازفي على صفحة أحد المواقع الإلكترونية بتلك الهيئة التي تعتبر إهانة مدانة لمواطن أعزل مهما كانت التهم الموجهة إليه... نحن لا نعلم لحد الآن في أي مكان التقطت ولا في أي ظروف صنعت، ويبقى القضاء وحده المخول بتحديد الجهة الأئمة التي أقدمت على تصويره".

الزفازفي يظهر في الفيديو وهو يكشف عن أماكن من جسده تبدو عليها آثار كدمة على الجانب الأيسر من ظهره

واعتبر الرميد التقاط تلك الصور ونشرها خطيئة تحدث بشكل سافر كل القيم الأخلاقية والنصوص القانونية، "بل إنها تمثل مسا صارخاً بكرامة مواطن بطريقة أحسست معها أن كرامتي وكرامة جميع المواطنين مست معها"، وأعلن الوزير المغربي أنه "جد غاضب من هذه الصبغيات التي لا مبرر لها مطلقاً".

بدوره، قال منتدى الكرامة لحقوق الإنسان (مستقل)، في بيان، إنه تلقى باستياء وغضب شديدين تعميم الفيديو المهين والحاط من الكرامة الإنسانية للمواطن الزفازفي، بينما هو محتجز بأوامر من سلطات قضائية، مشيرا إلى أن الزفازفي يظهر في الفيديو وهو يكشف عن أماكن من جسده تبدو عليها آثار كدمة على الجانب الأيسر من ظهره مع تجمع وازرراق للدم تحت الجلد، فيما قد يبدو ظاهريا كأنه فحص طبي.

من جهتها نددت الكاتبة المغربية مايسة سلامة الناجي بالفيديو الذي ظهر فيه الزفازفي شبح عار وكتبت تدوينة في هذا الشأن على صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك جاء فيها، “ في محاولة توثيق التعذيب الجسدي الذي طال الزفازفي مارسوا عليه تعذيبا نفسيا بطريقة التصوير تلك ثم إهانة له ولمواثيق حقوق الإنسان بنشر الفيديو...”

في نفس السياق ، كتب الناطق الرسمي باسم حزب الاستقلال عادل بنحمزة، كتب تدوينة على صفحته الخاصة على موقع التواصل الاجتماعي ”فيسبوك“ قال فيها، ”الفيديو في حد ذاته حصة تعذيب وإهانة، سواء لقائد الحراك أو للمشاهدين، بل أكثر من ذلك إنه تحريض رخيص يثبت أن هناك من يلعب بالنار، سواء عن قصد أو عن جهل“.

وأشار بنحمزة في هذا الصدد إلى أنه ”كان بالإمكان السماح لحقوقيين من المجلس الوطني لحقوق الإنسان ومن المنظمات الحقوقية الوطنية وحتى الدولية بزيارته في السجن للتأكد من تعرض الزفازفي للتعذيب من عدمه؛ وذلك دون المس بكرامته وتصويره وعرض الفيديو على العموم في مس صاخ بالحق في الصورة، خاصة أن الزفازفي لا زال على ذمة التحقيق ولم يصدر في حقه أي حكم قضائي، سواء ابتدائي أو نهائي“.